دوافع التموين الاقتصادية والنفسية والاجتماعية

"دراسة ميدانية في مدينة الموصل"

د. رواء زكي يونس الطويل(*)

بسم الله الرحمن الرحيم:

{ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين}

المقدمة:

يعد التموين واحداً من المواضيع الرئيسة والمهمة في حياة الأفراد والدول بصورة دائمة، وفي كافة الظروف، وذلك لما له من تأثيرات مباشرة في استقرار الأوضاع الاقتصادية للبلاد بشكل عام، وانعكاساته بطبيعة الحال على الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي تؤدي إلى أحداث التطورات الجوهرية في مجتمع ما. فالتموين الآن هو الشاغل الرئيس لتوجهات الدول الحديثة واهتماماتها، بوصفه وظيفة أساسية ومهمة تعتمدها الدولة في تحقيق أمنها الغذائي واستقلالها الاقتصادي والسياسي، وأن كثيراً من دول العالم تعاني اليوم من نقص متزايد في المواد الغذائية والضرورية.

(*) أستاذ مساعد - كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل.

وفي ظروف العراق فإن دراسة التموين تعطي نتائج ودروس مستنبطة من تجربة مؤلمة أحاطت بالعراق في ظروف عصيبة لم يكن طرفاً فيها، فاستخدمت البطاقة التموينية وكانت واحدة من أهم المواضيع الرئيسة في حياة الأفراد والدول وبصورة خاصة في ظروف ندرة المواد الاستهلاكية المتاحة ، مثل ظروف الحصار الشامل على العراق، وذلك لما للبطاقة التموينية من تأثيرات مباشرة في استقرار الأوضاع الاقتصادية للدولة بشكل عام وانعكاس ذلك على الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية.

وقد حققت البطاقة التموينية وظيفة مهمة جداً وهي الأمن الغذائي من ثم الاستقرار الاقتصادي والسياسي، فقد تمكنت الدولة في ظروف الحصار الاقتصادي من اتباع التخطيط العلمي الصحيح المدروس في تنظيم وتوزيع المواد الضرورية الحيوية، فضلاً عن توظيف الخبرة الفنية اللازمة لإنجاح شؤون التموين بواسطة البطاقة التموينية.

فالمستهلك الفرد أو المواطن ما هو إلا وحدة اقتصادية تطلب سلعاً وخدمات استهلاكية، وقد تكون هذه الوحدة الاقتصادية بشكل أسرة بسيطة أو مركبة انفاقها مشترك ، والمحصلة النهائية. أن المواطن الفرد أو العائلة تحقق أكبر منفعة كلية ممكنة من خلال البطاقة التموينية بالحصول على السلع الضرورية الأساسية في ظل ظروف قاسية مثل ظروف الحصار الشامل على العراق.

الإطار العام للبحث

أهمية البحث والحاجة إليه :

تنبع أهمية البحث من أهمية التموين الذي يعد واحداً من أهم المواضيع الرئيسية في حياة الشعب العراقي، وكثير من الشعوب التي تعاني من محدودية الموارد الاستهلاكية.

إن تأثيرات التموين الأساسية تنعكس في استقرار الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية النابعة أساساً من الشعور بالأمان والعدل من قبل السلطة الحاكمة.

ومن الأمور المتعلقة بالتموين المنزلي التي تؤثر وتتأثر به هي الأمن الغذائي للأسرة واستقلالها الاقتصادي ورفاهيتها ومكانتها الاجتماعية والاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، كذلك تأثيراتها النفسية مثل الاطمئنان على توفر المواد الاستهلاكية والخشية من الظروف المفاجئة ... الخ.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى دراسة مجموعة من النقاط المهمة المتعلقة بالتموين، فمثلاً ما أسباب التموين؟ عادات قديمة أم ظروف طارئة؟ ثم تنظيم مجموعة من الأسئلة في الاستبيان تؤدي إلى التوصل إلى النتيجة النهائية من معرفة الدوافع الاقتصادية والاجتماعية للتموين المنزلي.

كما يهدف البحث إلى توضيح استراتيجية الأسرة وبلورة وجهة نظرها ومحاولة توجيه فلسفة الأسرة التموينية في ظل الظروف القاسية.

وأخيراً يهدف البحث إلى وضع المقترحات التي يمكن أن تفيد الجهات المسؤولة في الوقوف على المشاكل وإيجاد السبل الكافية لحلها ومحاولة الوصول إلى الرفاهية بالتنظيم والتدبير.

فرضيات البحث :

وضعت الباحثة ثلاث فرضيات أساسية، ومن الدراسة والبحث الميداني سوف يتم تأكيدها أو رفضها، وهذه الفرضيات هي:

1. وجود علاقة بين إقدام الأسرة على التموين والاطمئنان النفسي.

2. وجود علاقة بين إقدام الأسرة على التموين والعوامل الاجتماعية.
3. وجود علاقة بين إقدام الأسرة على التموين والعوامل الاقتصادية.

تحليل نتائج البحث[1] :

المحور الأول : بيانات عامة :

حجم العوائل المشمولة بالبحث:

يبين الجدول رقم (1) حجم العائلة حيث تعتبر العائلة مؤشراً مهماً لمعرفة المستوى المعاشي، ولأن حجم العائلة يتناسب عكسياً مع دخلها نظراً لأهمية الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يجب أن تتلائم مع متطلبات العائلة ، وقد بلغ الوسط الحسابي لحجم الأسرة في العينة 6.5، ومن معطيات الجدول رقم (1) أن أعلى نسبة من العوائل تتصف بمتوسط حجم عوائلهم فقد بلغت نسبتها 41% من

(1) لقد استخدمت في البحث الوسائل الإحصائية التالية :

النسبة المئوية للتكرار : وتساوي = الجزء / الكل × 100

الوسط الحسابي للتكرار : ويساوي = سَ = مج س / ن = مج س ك / مج ك

درجة الحدة : وتساوي = الاحتمال الأول × درجته + الاحتمال الثاني × درجته / حجم العينة

الوزن المئوي : ويساوي = درجة الحدة / أعلى درجة الاحتمالات × 100

حجم العينة ويتراوح عدد الأفراد بين (6-8) أفراد، في حين أن 40% من العينة تراوح عدد أفرادها بين (3-5) أفراد، أما باقي أفراد العينة وتمثل 19% من حجم العينة فقد زاد حجم عوائلهم عن 8 أفراد .

مهنة رب الأسرة :

يوضح جدول رقم (2) مهنة رب الأسرة في العينة، وقد قسمت إلى بنود رئيسة وهي موظف وغير موظف ، وقد تبين أن 43% من أرباب الأسر موظفون، و 57% غير موظفين ويعملون بمختلف الأعمال الحرة، وإن مهنة رب الأسرة من المؤشرات المهمة التي لها آثارها الواضحة على متغيرات عدة منها المستوى الثقافي والسكن وطرائق التنشئة الاجتماعية وغيره من المتغيرات لأفراد الأسرة.

مهنة ربة الأسرة :

لا تقل مهنة ربة الأسرة أهمية عن مهنة رب الأسرة حالياً للأسباب السالفة الذكر ويبين الجدول رقم (3) أن 41% من ربات أسر العينة موظفات بمختلف المهن من طبيبة وأستاذة ومحامية ومعلمة ومدرسة وكاتبة طابعة و ... الخ ، و 59% من ربات أسر العينة غير موظفات أي ربات بيوت.

درجة تعليم رب الأسرة :

يتبين من الجدول رقم (4) المستوى التعليمي لرب الأسرة، فقد ظهر أن 9% من أرباب أسر العينة يحملون شهادات عليا من ماجستير ودكتوراه، و 29% من أرباب أسر العينة بكالوريوس بمختلف التخصصات العلمية والانسانية، و 7% منهم من خريجي المعاهد المختلفة، و 27% منهم من خريجي الاعداديات المختلفة، و 10% منهم حصلوا على شهادة الابتدائية، و 7% منهم يقرأ ويكتب دون الحصول على أي شهادة، و 4% منهم يقرأ فقط دون المقدرة على الكتابة، و7% منهم أميون.

إن لدرجة التعليم أهمية كبيرة في التجاوب مع الظروف المختلفة وتفهم الأوضاع والتفاعل مع كافة القوانين وامتصاص الهزات التي قد يتعرض لها المجتمع عن طريق التغيير السريع في نمط الحياة؛ لذا نستطيع القول إنَّ 93% من مجتمع العينة يتجاوبون بشدة تتفاوت من شخص إلى آخر،لأن التعليم يساعد على زيادة الوعي الاجتماعي لدى الافراد، ومن ثم ينعكس ذلك على أفراد الأسرة كلها.

درجة تعليم ربة الأسرة :

لا يقل المستوى التعليمي لربة الأسرة أهمية عن مستوى تعليم رب الأسرة، بل قد تكون لها أهمية أكبر نظراً للاحتكاك الكبير بين ربة الأسرة وبقية أفراد الأسرة من جهة ومع الظروف الحياتية الاقتصادية والاجتماعية ومعاناة الحصار والغلاء وتعذر الحصول على بعض المواد دون الأخرى من جهة اخرى، فيلعب عامل تعليم ربة الأسرة دوراً أهم من عامل تعليم رب الأسرة في زيادة الوعي الاجتماعي لدى أفراد الأسرة والتكيف مع كافة المتغيرات والظروف الحرجة والازمات، وقد تبين من العينة أن 15% من ربات أسر العينة أميات، و 85% منهم متعلمات، وتختلف درجة التعليم كالآتي: 7% منهن حصلن على شهادات جامعية عليا، و 11% منهن يحملن شهادة البكالوريوس، و 8% منهن يحملن شهادة الدبلوم، و 31% منهن يحملن شهادة الدراسة الإعدادية، و 16% منهن يحملن شهادة الابتدائية، و 8% منهن يقرأن ويكتبن، و 4% يقرأن فقط (جدول رقم (5)).

المستوى المعاشي:

ويوضح جدول (6) المستوى المعاشي لأسر العينة فتبين أن 56% منها متوسطة الحال، وأن 21% منها أسر غنية إلى حد ما، وأن 23% منها أسر فقيرة، أي أن الأسر المشمولة بالدراسة هي ممثلة إلى حد ما للمجتمع الكبير.

و تبين الأجهزة التي تمتلكها أسر العينة المستوى المعاشي المتوسط لها كمعدل للمجموع الكلي للأسر، جدول (7)، وقد يطلق على بعض السلع بالضرورية ويكون الطلب عليها غير مرن، أما إذا كانت السلعة غير ضرورية أو كمالية فيكون الطلب عليها مرن، والحقيقة أن كون السلعة ضرورية أو كمالية تعد عاملاً مهماً في تحديد مرونة الطلب على السلع، فقد يكون الطلب على بعض السلع الكمالية مرتفعة الثمن غير مرن لعدم وجود سلع بديلة يمكن أن تحل محلها[2]، ويمكن ملاحظة ذلك من طلب بعض المستهلكين للسكاير والمشروبات فعلى الرغم من ارتفاع الضرائب المفروضة عليها وارتفاع أسعارها يبقى الطلب عليها على حاله تقريباً[3]، لأن عادة التدخين أو الشرب تكون قوية عند أولئك الأشخاص من جهة، ولعدم وجود سلع بديلة لهاتين السلعتين من جهة أخرى، أما إذا وجدت سلع بديلة فسيكون الطلب مرناً بغض النظر عن كون السلع ضرورية أو كمالية إن زيادة الدخول تؤدي إلى زيادة الطلب على معظم السلع عموماً، فالطلب على الفواكه والخضراوات واللحوم يزداد بصورة أكبر عند ارتفاع الدخول ويقل عند انخفاضها، إلا أن الأفراد من ذوي الدخول المرتفعة ينفقون نسبة أقل من دخولهم على شراء السلع الغذائية من

(2) Look at:

Alfred Marshall , Principles of Economics , 8th edition , London , 1947 .

(3) Look at:

Albert Leverson & D. Solon Babette , Qutline of price Theory , New York , U.S.A. , 196

أصحاب الدخول المنخفضة[4]، وكان أنجل Ernest Engle أول من أشار إلى هذه الظاهرة، فعلى الرغم من أن أصحاب الدخول المرتفعة ينفقون مبالغ أكبر على شراء السلع الغذائية، إلا أن نسبة ما ينفقونه من زيادة الدخل لشراء تلك السلع تكون أقل من أصحاب الدخول المنخفضة، فكلما زاد دخل العائلة، قلت نسبة ما تنفقه من تلك الزيادة على شراء السلع الغذائية، وهذا ما يعرف بقانون أنجل Engle's Law.

وتمثل السلع نسبة عالية من الدخل في الدول النامية أو في المستويات المنخفضة للدخل، فقد وجد أن مرونة الدخل في القطاع الزراعي يقدر بحوالي 0.8 في قارة آسيا والشرق الأقصى، و 0.6 في قارة أفريقيا والشرق الأوسط، و 0.2 في دول أوربا الغربية، و 0.16 في أمريكا الشمالية حسب الدراسات التي قامت بها منظمة الغذاء والزراعة الدولية FAO، وهذه النسبة فضلاً عن كونها عالية في المجموعة الأولى، لكن نسبة ما يخصص من الدخل لشراء تلك السلع تكون مرتفعة أيضاً.

وقد قرر سميث A. Smithies أن دالة الاستهلاك التي توضح التغيرات في الاستهلاك والتي تنتج من التقلبات في الدخل هي في الأساس علاقة غير نسبية، ولكن النمو البطيء في الدخل أدى إلى الانتقال التدريجي للدالة إلى الأعلى بالشكل الذي حال دون اتجاه الميل المتوسط للاستهلاك إلى الانخفاض مع نمو الدخل.

---

(4) وتفيدنا مرونة الدخل في التنبؤ عن مدى استهلاك السلع في المستقبل ، فإذا انخفضت مرونة الدخل في الطلب على السلع الزراعية في فترة من الزمن مـــن 0.6 – 0.4 فهذا يعني أن نسبة ما سيخصص من زيادة الدخول لشراء السلع الزراعية في السنة القادمة سيكون أقل من السنة الحالية ، ومن جهة أخرى إن كانت مرونة الدخل في الطلب على التلفزيونات هي لعدة سنوات فمن المؤكد التنبؤ أنه عند زيادة الدخول في السنة القادمة سيخصص نسبة أكبر من تلك الزيادة لشراء التلفزيونات .

إن امتلاك أفراد العينة المعبرة عن المجتمع الكبير للأجهزة ، ومن خلال درجة الحدة والوزن المئوي ونسبة التكرار المئوي ، يتبين أن بعضها ضروري جداً في المنزل مثل: التلفاز والثلاجة والطباخ فقد بلغ الوزن المئوي لكل منهم 99%، ودرجة الحدة 1.98 وبلغت نسبة التكرار 98%، وبلغت درجة الحدة للمروحة والمبردة 1.95 ووزن مئوي 97.5% ، ونسبة تكرار 95% ، وبلغت درجة الحدة للراديو 1.94 ووزن مئوي 97% وتكرار 94% ، وبلغ الوزن المئوي للمسجلة 92% ودرجة حدة 1.84 ونسبة تكرار 84% ، وبلغ الوزن المئوي للغسالة الكهربائية 89.5% ودرجة حدة 1.79 ونسبة تكرار 79% ، وبلغ الوزن المئوي للمجمدة (ابداء) 97.5% ودرجة حدة 1.95 ونسبة تكرار 76% ، جدول (7).

إن بعض من هذه الأجهزة كمالية كما أظهرتها القياسات في جدول رقم (7) كالايركوندشن والفديو والكمبيوتر والاتاري والمكنسة الكهربائية، فقد تراوح الوزن المئوي لهذه الأجهزة بين 58% و 63.5% ، وتراوحت درجة الحدة بين 1.16 و 1.27 ونسبة التكرار بين 16% و 27% ، وقد بلغ معدل الوزن المئوي لجميع الأجهزة 85.3%[5].

ومن جدول رقم (8) يتبين مدى استغلال الوقت لغرض العمل والإنتاج ورفع المستوى المعاشي، فعلى مستوى ربات الأسر نرى أن 11% منهن ليس لديهن وقت فراغ، وعلى مستوى أرباب الأسر فإن 17% ليس لديهم وقت فراغ، وعن بقية أفراد الأسرة فإن 5% فقط ليس لديهم وقت فراغ، أما باقي أفراد الأسرة وأربابها ورباتها فلديهم وقت فراغ ويستثمر في نشاطات كثيرة منها القراءة

(5) A. Smithies , Forecasting Postwar Demand , Econometrica , Vol. 13 , Jan. , 1945 , PP. 14-1 .

والتثقيف والقيام بالهوايات والأعمال المختلفة المنتجة، ومشاهدة برامج التلفاز من أفلام ومسلسلات ومتابعة الأخبار المحلية العربية والعالمية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، والقيام بالسفرات السياحية ومزاولة الرياضة البدنية مثل كرة القدم وكرة السلة والهرولة والريشة والتنس والألعاب السويدية، كما أن نسبة وقت الفراغ كالآتي 89% من ربات الأسر، و83% من أرباب الأسر، و 95% من بقية أفراد الاسر، ونستطيع أن نعد ذلك ادخاراً لوقت منتج يمكن استغلاله عند توافر العمل المناسب، أو وجود مشروع إنتاجي مربح، أو عند الحاجة إلى ذلك الوقت لغرض رفع المستوى المعاشي بدرجة تزيد المنفعة المتأتية منه عن المنفعة المتأتية من وقت الراحة أو الفراغ.

إن كل من الدخل والاستهلاك ينبغي تقسيمهما إلى جزئين ثابت Permanent وانتقالي Transitory ، كما يقرر ميلتون فريدمان M. Friedman[6] ، إن الاستهلاك الثابت يتناسب مع الدخل الثابت أي أن:

$$C_p = K Y_p$$

حيث تشير كل من C_P , Y_p إلى الدخل الثابت والاستهلاك الثابت على الترتيب، بينما تشير k إلى النسبة بينهما، ويقدر فريدمان أن قيمتها تستند إلى أسعار الفائدة، والتوزيع العمري للسكان، ويتضمن الدخل الانتقالي البنود القدرية كافة مثل التغيرات المؤقتة في الدخل نتيجة لبعض العوامل الموسمية، أو التقلبات الدورية، في حين أن الدخل الثابت هو الذي ينظر إليه على أنه الدخل العادي، كما أن مفهوم

(6) M. Friedman , A Theory of the Consumption Function , Jrinceton University Press , 1957.

الدخل الثابت هو مفهوم يتعلق بالمستقبل أكثر من تعلقه بالحاضر، على الرغم من عدم وجود وسيلة عملية لقياسه بهذا الشكل[7].

دوافع التموين :

1. الدوافع الاقتصادية للتموين :

يوضح جدول (9) دوافع التموين الاقتصادية لأفراد العينة وكانت كالآتي وحسب درجة الحدة الموضحة فقد جاء بالدرجة الأولى عامل توفير الحاجات الضرورية للكسب بدرجة حدة 1.82 ووزن مئوي 91% وتلاه عامل موسمية بعض المواد بدرجة حدة 1.75 ووزن مئوي 87,5 ، وبالدرجة الثالثة تقلب الأسعار بدرجة حدة 1,7 ووزن مئوي 85% ، وبالدرجة الرابعة عامل الاستقرار الاقتصادي للعائلة بدرجة حدة 1.68 ووزن مئوي 84% . وبالدرجة الخامسة عامل كمية المواد التموينية واعتمادها على حجم الأسرة بدرجة حدة 1.65 ووزن مئوي 82.5% ، وبالدرجة السادسة عامل الاستقرار الاقتصادي للأسرة بدرجة حدة 1.62 ووزن مئوي 81% ، وبالدرجة السابعة وجود الإمكانية الكافية للشراء بدرجة حدة 1.6 ووزن مئوي 80% .

---

(7) من المعادلتين الآتيتين :

$Y = Y p + Y t$

$C = C p + C t$

تشير كل من C , Y إلى الأرقام الخاصة بالدخل والاستهلاك ونحصل عليها من حسابات الدخل القومي بينما تشير كل من $C p , Y p$ إلى الدخل الثابت والاستهلاك الثابت ، في حين أن $C t , Y t$ تشير إلى الدخل الانتقالي والاستهلاك الانتقالي . والافتراض الأساسي الذي يفترضه فريدمان هو أنه لا توجد علاقة منتظمة بين الدخل الانتقالي والاستهلاك الانتقالي ، أي أن الميل الجدي للاستهلاك من الدخل الانتقالي يعادل الصفر . فيأخذ فريدمان الدخل الثابت على أنه متوسط متحرك لدخول السنتين السابقتين .

فاستهلاك الفرد يستند إلى توقعاته بالنسبة لمستوى دخله في المستقبل، فإذا توقع أن دخله سيتجه إلى التزايد في المستقبل فقد يتجه استهلاكه إلى التزايد، كما ورد ذلك في نظرية فرض دورة الحياة (MBA) التي تقدم بها ثلاثة من الاقتصاديين هم [8]:

F. Modigliani , R. Brumberg , A. Andy

وتشتق النظرية من دوال المنفعة الخاصة بالأفراد المعادلة التالية :

$$C\,t = K\,V\,t$$

وتشير C t إلى استهلاك الفرد، في حين تشير V t إلى القيمة الحالية لاجمالي الأصول التي تؤول إلى المستهلك طيلة حياته ، بينما تشير K إلى نسبة معينة [9].

2. الدوافع الاجتماعية للتموين :

ويوضح جدول رقم (10) الدوافع الاجتماعية للتموين، وجاء بالدرجة الأولى دافع الاستقرار الاجتماعي بدرجة حدة 1.79 ووزن مئوي 89.5% ، وبالدرجة الثانية توفير الوقت بدرجة حدة 1.68 ووزن مئوي 84% ، وجاء بالدرجة الثالثة تحمل رب الأسرة مسؤولية التموين بدرجة حدة 1.62 ووزن مئوي 81% ، وبالدرجة الرابعة دافع التقليل والتعود بدرجة حدة 1.59 ووزن مئوي 79.5% ، وبالدرجة الخامسة دافع التنبؤ للمناسبات والضيوف بدرجة حدة 1.52 ، ووزن

---

(8) F. Modigliani and R. Brumbery , Utility Analysis and the Consumptive Function , Rutgers University Press , 1954.

(9) إن أجمالي الأصول التي تؤول إلى المستهلك يمكن تقسيمها إلى إجمالي ثروة المستهلك في الفترة السابقة مضافاً إليها الدخل الذي يحصل عليه المستهلك خلال الفترة الجارية من مصادر أخرى غير الملكية، مضافاً إليها القيمة الحالية للدخل الذي يتوقع المستهلك الحصول عليه في المستقبل من مصادر أخرى غير الملكية .

مئوي 76% ، وبالدرجة السادسة دافع تحقيق الرفاهية الاجتماعية بدرجة حدة 1.49 ووزن مئوي 74.5% ، وبالدرجة السابعة تحقيق رغبة الشراء لأفراد الأسرة بدرجة حدة 1.49 ووزن مئوي 74.5% ، وبالدرجة الثامنة دافع التباهي بدرجة حدة 1.25 ووزن مئوي 62.5% .

فالنمو الاقتصادي السريع والبناء الاجتماعي السليم يصعب تحقيقه ما لم تسود المجتمع حالة الاطمئنان والاستقرار السياسي، فيشعر الفرد بمسؤوليته القومية، ويشعر المسؤولون عن الحكم بواجبهم تجاه الشعب من حيث تحقيق التقدم والرفاهية، فالنظام الديمقراطي السليم من أهم عوامل تحقيق الديمقراطية الاقتصادية أي: سيادة المصلحة الجماعية فوق المصالح الفردية، واعتراف بحق الأفراد في الارتقاء عن طريق تحقيق الإنتاج الأمثل من الموارد المتاحة وتوزيع الثروة القومية المنتجة توزيعاً يقترب من العدالة فضلاً عن التحرر من الاستغلال.

ويتبادر إلى الذهن الدور المفيد للقيم الاجتماعية في تحديد المصير الاقتصادي للمجتمع، فمن هذه القيم ما يعد إيجابياً يدفع بالتنمية إلى الأمام، ومنها ما يعد سلبياً ويعمل على إعاقة جهود الإنماء [34]، ومن القيم الإيجابية الطموح وروح المبادرة والتطلع إلى الرقي وإدراك واجبات المسؤولية والرغبة في الادخار والتمسك بأخلاقيات العمل والتفكير العلمي وحسن استغلال وقت الفراغ والشعور بروح الجماعة، واحترام قوانين الدولة والالتزام بالتشريعات البناءة الهادفة إلى الإصلاح ... الخ، ومن المنطقي أن عكس كل ما سبق يعد من العوامل المعوقة للإنماء، مثلاً نزعة الإسراف، والاستهلاك المظهري والتكاسل والتواكل وعدم الالتزام بقواعد الانضباط الاجتماعي وعدم صيانة الآلات ... الخ.

وفي ظروف الدول النامية خاصة باتت القيم الاجتماعية موضع اهتمام الدولة لما لها من أثر على مصير المجتمع اقتصادياً[10].

3. الدوافع النفسية للتموين :

ويوضح جدول رقم (11) دوافع التموين النفسية، فظهر أن دافع خلق الاطمئنان يأتي بالدرجة الأولى بدرجة حدة 1.92 ووزن مئوي 96%، وبالدرجة الثانية دافع الخشية من الظروف المفاجئة بدرجة حدة 1.84 ووزن مئوي 92% ، ودافع خشية فقدان المواد الغذائية من السوق بالدرجة الثالثة بدرجة حدة 1.79 ووزن مئوي 98.5، وبالدرجة الرابعة تفضيل الاحتفاظ بالمواد عن الاحتفاظ بالنقود بدرجة حدة 1.57 ووزن مئوي 78.5% وبالدرجة الخامسة العوامل النفسية للظروف التاريخية التي مرت بها مدينة الموصل بدرجة حدة 1.35 ووزن مئوي 67.5 ، وبالدرجة السادسة قدم عادة التموين بدرجة حدة 1.59 ووزن مئوي 79.5% ، وبالدرجة السابعة نتيجة الحصار بدرجة حدة 1.52% ووزن مئوي 76% .

ومع كل ذلك فإن الدخل يلعب دوراً كبيراً في الشراء والاستهلاك والتموين، فضلاً عن عوامل أخرى[11] .

---

(10) د. محمد يحيى عويس ، أصول الاقتصاد ، الجزء الأول ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، 1977 ، ص132.

(11) للمزيد ينظر :

- د. عبدالمنعم السيد علي ، مدخل في علم الاقتصاد ، مطابع جامعة الموصل ، 1984، ص
- جيمس م. هندرسن وريتشارد أ. كواندت ، نظرية اقتصاديات الوحدة ، دار ماكروهيل للنشر ، القاهرة ، 1983، ص 28.
- ريتشارد هـ. ليفتويتش ، نظام الأسعار وتخصيص الموارد ، جامعة بنغازي (ب. ت.) ، ص 93.
- A. Ackley , Gardner , Macroeconomic Theory , New York , The Macmillan Co. , 1961.

ويمكن تحديد نوعين من العوامل المؤثرة على الاستهلاك، وهي عوامل ذاتية وأخرى موضوعية[12]، لذا فقد أخذت الدراسات الإحصائية الحديثة لدالة الاستهلاك اتجاهين رئيسين، الأول تحليل دالة الاستهلاك باستخدام بيانات مقطعية Cross Section ، والثاني تحليل دالة الاستهلاك باستخدام السلسلة الزمنية لبيانات الإنفاق الاستهلاكي وذلك باستخدام العلاقة بين الدخل والإنفاق الاستهلاكي، في مدة زمنية محددة، ويدرس بوساطتهما الميل الحدي للاستهلاك والميل المتوسط للاستهلاك[13].

ويرى ديوزنبري Duesenberry أن العلاقة الأساسية بين الاستهلاك والدخل هي علاقة نسبية [14]، ففي محاولة تفسير هذا التناسب أوضح عدم اتفاقه مع الظروف الأساسية لدالة الاستهلاك التي قدمها كينز والتي تتعلق باعتماد الاستهلاك على مستوى الدخل الحالي، وتقرر الاعتماد إلى العوامل السيكولوجية المختلفة التي توضح أن أنماط الإنفاق الخاصة بالمستهلكين لا تعد مستقلة عن بعضها البعض

(12) فالعوامل الذاتية ترتبط بالمتغيرات النفسية وتؤثر في سلوك الأفراد تجاه الاستهلاك السلعي ومنها التأثيرات الإعلانية والمحاكاة ، كما ترتبط هذه العوامل بالتوقعات المستقبلية للحياة الاقتصادية وما تتطلبه هذه التوقعات من ضمان اجتماعي أو الاتجاه نحو الادخار، وبصورة عامة فإن هذه العوامل تحدد سلوك الأفراد سواء الاستهلاكي أو الادخاري ، أما العوامل الموضوعية فتتحدد بكونها قابلة للقياس وذات سمات اقتصادية مثل طبيعة توزيع الدخل ، وسعر الفائدة ، وتغير حجم الثروة ، وتغير الأسعار.

(13) للمزيد ينظر :

- د. رواء زكي يونس ، تحليل اقتصادي قياسي مقارن للإنفاق الاستهلاكي والأنماط الاستهلاكية بين الأسر الزراعية وغير الزراعية والمشتركة في قرية قبر العبد (دراسة ميدانية) ، جامعة الموصل، 1980 ، ص

-A. L. Jhingan , Macro Economic Theory , Delhi , 1983.

(14) Duesenberry , Income , Saving and the Theory of Consumer Behavior Harvard University Press , 1944 .

ولكن المستهلك يحاول دائماً المحافظة على مستوى استهلاكه فيما يخص للآخرين، ولهذا فإن حجم الاستهلاك لا يعتمد بدرجة مطلقة على الدخل المطلق الذي تحصل عليه العائلة قدر اعتماده على المركز النسبي لهذه العائلة في سلم توزيع الدخل، وفي حالات النمو المستمر، والارتفاع المضطرد في مستويات المعيشة لغالبية السكان، فإن التغير في المركز النسبي للعائلات المختلفة فيما يتعلق بتوزيع الدخل سيكون ضئيلاً للغاية، وستظل نسبة الاستهلاك إلى النقل (الميل المتوسط للاستهلاك) ثابتة لا تتغير[15]، وعلى العكس من ذلك لو حل الكساد واتجه مستوى الدخل للانخفاض، فإن مستويات الدخل المرتفعة في الماضي ستضع حدوداً دنيا لمستويات المعيشة التي يرغب المستهلكون في الإبقاء عليها، وهذا يعني أن بانخفاض مستوى الدخل فإن المستهلكين سيقاومون أي انخفاض في مستويات الاستهلاك مما يؤدي إلى انخفاض الادخار عوضاً عن ذلك وانخفاض الاستهلاك بنسبة أقل من الدخل، وهذا يعني أن دالة الاستهلاك يتم التحرك عليها في حالة زيادة الدخل، ولكن لا يتم الرجوع إليها في حالة انخفاض الدخل[16].

استثمار وقت الفراغ :

يتبين من جدول رقم (8) وجود فراغ لأفراد العينة وبنسبة 89% لربة الأسرة، و 83% لرب الأسرة و 95% لبقية أفراد الاسرة، ويقضي أفراد الأسرة وقت الفراغ في نشاطات معينة هادفة أو منتجة أو علاقات اجتماعية أو ترفيهية

(15) ومن تحليل العلاقة بين الدخل والاستهلاك قرر ديوزنبري أن الإنفاق الاستهلاكي يعتمد بصورة جزئية على مستوى الدخل الحالي ، وبصورة جزئية على مستويات المعيشة التي تعتمد بدورها على أعلى مستوى للدخل تم تحقيقه في الماضي .

(16) د. صقر أحمد صقر ، النظرية الاقتصادية الكلية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1977 ، ص 179 .

وهذه الأمور مهمة جداً في حياتنا اليومية، ومن جدول رقم (12) يتبين أن 24% من أرباب أسر العينة ممن لديهم وقت فراغ يقضيه بأعمال مختلفة منتجة وضرورية، وأن 17% منهم يقضيه في القراءة، ويدل هذا دلالة واضحة على حب أرباب الأسر للثقافة وتوسيع مداركهم ، وهي مهمة جداً في تنمية المجتمع اقتصادياً واجتماعياً، وأن 16% منهم يقضيه في زيارة الأصدقاء والأقارب وصلة الأرحام ويسهم ذلك في تقوية الروابط الاجتماعية في البلد وزيادة التعاون والتآلف، وأن 13% منهم لا يقوم بعمل معين وإنما يقضيه في الراحة والاستجمام من أجل إعادة النشاط والتهيؤ ليوم جديد بهمة وجدية، وأن 9% منهم يقضيه في مشاهدة برامج التلفزيون لغرض المتعة والتسلية والثاقفة واكتساب الخبرات ومتابعة أخبار العالم، وأن 2% فقط يقضي فراغه في السفرات العائلية وزيارة الأماكن السياحية ... وهذا يتطلب من أجهزة الإعلام التركيز على هذه الناحية وتوفير الأماكن المناسبة لذلك، فهي ناحية حضارية ومشجعة لتهيئة البلد للسياحة واستقبال الضيوف، ويكون ذلك بتشجيع أبناء البلد أنفسهم.

أما جدول رقم (13) فيوضح كيفية قضاء ربة الأسرة لوقت فراغها، فتقضي 36% فراغهن ببعض الأعمال مثل التطريز والحياكة والخياطة وعمل المربيات والحلويات وترتيب الدار وتغيير الديكورات والعناية برب الأسرة وقضاء طلباته والتهيئة لهواياته الشخصية ، فضلاً عن العناية بتبعية أفراد الأسرة وإجابة طلباتهم، وإن 21% يقضين فراغهن في مراقبة برامج التلفزيون المختلفة من مسلسلات عربية وأجنبية وأفلام مختلفة وبرامج ثقافية وأخبار سياسية واجتماعية وبرامج الأسرة وبرامج تعليمية، وأن 11% منهن تقضين وقت الفراغ في القراءة والتثقيف والسعي،لأن تصبح أماً مثقفة وربة بيت ناضجة، والتفكير بجدية وبعد نظر في حل المشاكل التي تواجهها الأسرة، وأن 9% منهن يقضين وقت الفراغ بالراحة

والاستجمام وتجديد نشاطهن، و 10% منهن يقومن بزيارة الأقارب والأصدقاء والجيران وصلة الأرحام، وأن 2% منهن يقومن بالسفرات العائلية وزيارة الأماكن السياحية مع أفراد الأسرة.

ويتبين من الجدول رقم (14) كيفية قضاء وقت الفراغ من قبل بقية أفراد الأسرة فإن 28% يقضين الوقت في اللعب وهذا يدل دلالة صحيحة على وجوب اللعب للأطفال لينشؤوا أطفالاً صحيحي التفكير والصحة وقادرين على الانسجام مع أفراد المجتمع، وأن 25% منهم يقضيه في القراءة والتثقيف، وأن 13% يقضيه في مراقبة برامج التلفزيون من أفلام ومسلسلات عربية وأجنبية وبرامج الرياضة وكرة القدم وبرامج ثقافية والأخبار اليومية والأسبوعية وأفلام كارتون وهذه مهمة جداً، فهي مؤثرة في نفسية وعقلية أفراد الأسرة وخاصة الأطفال، وأن 8% يقضيه في القيام ببعض الأعمال الخاصة به أو أبويه أو في قضاء أعمال للبيت ومساعدة الأبوين، وإن 6% منهم يقضيه في زيارة الأقارب والأصدقاء وتوطيد العلاقات الاجتماعية معهم، وأن 5% منهم يقضي وقت فراغه في الراحة والاستجمام، و 5% يقضي وقت فراغه في النوم، وأن 2% فقط يقضي وقف فراغه في السفرات العائلية وزيارة الأماكن السياحية مع بقية أفراد العائلة.

إن الدول المتقدمة تعتني بوقت الفراغ وكيفية استثماره في الأعمال المفيدة والبناءة، أو استغلاله في الترفيه عن النفس بمختلف الوسائل، وقد شجعت على ذلك بتحديد ساعات العمل وتخصيص يومين عطلة في الأسبوع لكي يتسنى للمواطنين قضاء عطلة سعيدة في السفر والسياحة أو زيارة الأماكن المخصصة للترفيه والمنتزهات والمخيمات مع أفراد عوائلهم ...، وقد قام العلماء بدراسة ذلك من خلال معادلات ودوال لقياس مستوى الرفاهية لأي شريحة من الناس من خلال متغيرات تفي لهذا الغرض.

مناقشة الفرضيات :

1. الفرضية الأولى :

لقد أثبتت الدراسة صحة وجود علاقة بين التموين والدوافع النفسية فهو يخلف حالة من الاطمئنان النفسي بدرجة حدة 1.92 ووزن مئوي 96% وقبلت بنسبة 92% ورفض 8% ، كما أثبتت صحة خوف الأسر من الظروف المفاجئة بدرجة حدة 1.84 ووزن مئوي 92% وقبلت بنسبة 84% ورفض 16% ، يخشى الناس من فقدان المواد الغذائية من الأسواق بدرجة حدة 1.79 ووزن مئوي 89.5%وقبلت بنسبة 79% ورفضت بنسبة 21% . ويخشى بعض الناس من فقد النقود لقيمتها الشرائية، لذا يفضلون الاحتفاظ بالمواد الغذائية وغيرها بدلاً من الاحتفاظ بالنقود بدرجة حدة 1.57 ووزن مئوي 78.5% وقبلت بنسبة 57% ورفضت بنسبة 43% ، وأثبتت الدراسة أن التموين متأثر بالظروف التاريخية التي مر بها البلد من مجاعة بدرجة حدة 1.35 ووزن مئوي قدره 67.5% وقبلت بنسبة 35% فقط ورفضت بدرجة 65% ، وأن التموين عادة قديمة بدرجة حدة 1.59 ووزن مئوي قدره 79.5 وقبلت بنسبة 59% ورفضت بنسبة 41% ، وكان لظروف الحصار الاقتصادي على العراق دور فاعل في خلق الخوف والقلق والنفسي وبدرجة حدة 1.52 ووزن مئوي 76% وقبلت بنسبة 52% ورفضت بنسبة 48% ، لذا نقبل الفرضية الأولى .

2. الفرضية الثانية :

لقد أثبتت الدراسة وجود علاقة بين التموين وبين الدوافع الاجتماعية، فالتموين يخلق نوعاً من الاستقرار الاجتماعي بدرجة حدة 1.79 ووزن مئوي 89.5% وقبلت بنسبة 79% ورفضت بنسبة 21% . كما أنه نوع من التعود الاجتماعي والتقليد بدرجة حدة 1.59 ووزن مئوي 79.5% وقبلت بنسبة 59% ورفضت بنسبة 41% ، كذلك فإنه نتيجة توقع زيارات مفاجئة وقدوم ضيوف

أعزاء بدرجة حدة 1.52 ووزن مئوي 76% وقبلت بنسبة 52% ورفضت 48%، كما أكدت الدراسة أن الأسر تعتقد أن التموين يحقق نوعاً من الرفاهية الاجتماعية بدرجة حدة 1.49 ووزن مئوي 74.5% وقبلت بنسبة 49% ورفضت بنسبة 51% ، كما أكدت الدراسة على أن الأسر تعتقد أن التموين وتخزين المواد الغذائية يحقق لها التباهي بدرجة حدة 1.25 ووزن مئوي 62.5% وقبلت بنسبة 74% ورفضت بنسبة 26% ، لما كان أغلب عمليات التسوق يقع على عاتق رب الأسرة لذا يفضل التموين بدرجة حدة 1.62 ووزن مئوي 81% وقبلت بنسبة 62% ورفضت بنسبة 38% ، وكذلك فإن عمليات الذهاب إلى السوق تحتاج إلى وقت وجهد وتكاليف لذا تفضل الأسر عملية التموين بدرجة حدة 1.68 ووزن مئوي 84% وقبلت بنسبة 68% ورفضت بنسبة 32% ، وبذلك نقبل الفرضية الثانية.

3. الفرضية الثالثة :

لقد أثبتت الدراسة وجود علاقة بين التموين والدوافع الاقتصادية، فقد أكدت الدراسة بنسبة 68% ورفضت بنسبة 32% أن التموين يعمل على خلق الاستقرار الاقتصادي للأسرة بدرجة حدة 1.68 ووزن مئوي 84% ، كذلك يعمل على الاستغلال الاقتصادي للأسرة بدرجة حدة 1.62 ووزن مئوي 81% وتأكدت بنسبة 70% ورفضت بنسبة 30% . وأثبتت الدراسة بنسبة 70% ورفضت بنسبة 30% أن التموين نتيجة تقلب الأسعار وارتفاعها بصورة مفاجئة بدرجة حدة 1.7 ووزن مئوي قدره 85% ، كذلك أثبتت الدراسة بنسبة 75% ورفضت بنسبة 25% أن سبب التموين هو موسمية بعض المواد بدرجة حدة 1.75 ووزن مئوي قدره 87.5% ، كذلك أثبتت الدراسة بنسبة 65% ورفضت بنسبة 35% وجود علاقة طردية بين التموين وحجم الأسرة فكلما كبر حجم الأسرة ازدادت الحاجة إلى التموين، نظراً لتشابك العوامل السابقة التي ذكرناها مع حجم الأسرة فكلما كبر حجم الأسرة كبرت المشكلة، أي: تضرب العوامل في خمسة إذا كان حجم الأسرة خمسة

أفراد وتضرب في 11 إذا كان حجم الأسرة أحد عشر فرد أي تزداد المشكلة وتتضاعف بزيادة حجم الأسرة وذلك بدرجة حدة 1.65 ووزن مئوي 82.5% ، وأخيراً فإنه عند توافر القوة الشرائية لدى الأسرة والإمكانية المادية كان بها ، فيمكن الشراء والتموين بأي كمية تستطيع الأسرة أن تخزن، وتكون العلاقة طردية بينهما وبنسبة قبول 60% ورفض بنسبة 40% وبدرجة حدة 1.6 ووزن مئوي قدره 80% ، وبذلك نقبل الفرضية الثالثة.

Abstract

Economic Psychological and Social Factors behind Provision A Field Study in Mosul

Dr. Rawa Zeki AL-Taweel [(*)]

This study stems from the importance of provision which is considered one of the most essential topics in the life of humans. who suffers from the shortage of sources. The basic effecs of provision are evident in the stability of the economic, political, social and educational conditions which stem basically from security and justice.

The current research tackles the objectives mentioned aobove due to the: Following: the historical circumstances experianced by the people and the embargo. A random sample was selected from different residential areas of Mosul a questionaire, observatory procedures and interviews were conducted in collecting. The data were analysed statistically.

(*) Department of international relationships – College of Political Sciences/ University of Mosul.